الصفات الشخصية والأسلوبية للداعية في خواطر الشيخ الشعراوي
دراسة استقرائية تحليلية

سامي سمير عبد الفتاح [1]، عثمان جعفر [2]

الملخّص

تعاني المجتمعات الإسلامية في الغالب من ضعف في التمسك بالقيم الإسلامية، والبعد عن الأخلاق الإسلامية الحميدة، والناظر في ذلك يجد أن الدعاة إلى‌الله ينبغي أن يكون لهم دور رئيس في معالجة هذا الأمر. والحقيقة أن الداعية قد يكون سببا في المشكلة إن لم يتخلق بالأخلاق الإسلامية أو لم يتبع طرقا مناسبة في دعوة قومه، ومن هنا جاء هذا البحث للوقوف على الصفات التي ينبغي توافرها في الدعاة وفق منهج الشيخ الشعراوي رحمه‌الله. وتظهر أهمية البحث في أنه بحث في فكر داعية معاصر خبر أمراض المجتمع ونفع‌الله به في الدعوة إلى‌الله، كما أن الداعية هو أساس العملية الدعوية ونجاحه في مهمته له أثر كبير في إصلاح الواقع المعاصر للمسلمين والأخذ بأيديهم إلى طريق‌الله القويم. وتتلخص إشكالية البحث في أن هناك سعة وتنوعا في الوسائل والأساليب الدعوية وأصبحت مهمة الداعية في التبليغ أسهل من قبل، ومع ذلك فإن حال المسلمين لا يسير نحو المطلوب من الناحية الدينية والخلقية والاجتماعية، الأمر الذي يدعو إلى إعادة النظر في إعداد الداعية وتأهيله والوقوف على أهم الصفات اللازمة لمن يتصدى للقيام بهذه المهمة العظيمة، وقد اعتمد البحث على المنهجين الاستقرائي والتحليلي لتحقيق أهداف البحث، حيث استقرأ خواطر الشيخ الشعراوي حول القرآن الكريم ليصل إلى أهم صفات الداعية التي تحدث عنها الشيخ في خواطره، وقد توصل البحث لعدد من النتائج بتحديد أهم الصفات الشخصية والأسلوبية اللازمة لنجاح الداعية في دعوته.

الكلمات المفتاحية: أصول الدعوة، صفات الداعية الشخصية، صفات الداعية الأسلوبية، خواطر الشيخ الشعراوي

[1] أستاذ مساعد، الدعوة وأصول الدين، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية < sami.abdelkawi@mediu.edu.my >

[2] أستاذ مشارك، الدعوة وأصول الدين، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية (سابقاً). < abi.ibah@gmail.com >

The personal and stylistic characteristics of the preacher in “Khawatir al-Sheikh al-Shaarawi” - an inductive analytical study

Sami Samir Abdelfattah & Usman Jakfar

Abstract

The Islamic societies mostly tend to abandoning the Islamic values, and distancing from the good Islamic morals, and the preachers should have a major role in dealing with this matter. In fact, the preacher may be the cause of the problem if he does not committed to the Islamic morals or does not follow appropriate methods in Dawah. this research aims at finding out the qualities that should be found in the preachers according to the methodology of Sheikh Al-Sha'arawi,. The importance of the research is that; it is a study in the thought of a contemporary outstanding preacher, and that the preacher is a major pillar of the da'wah process and his success in his mission has a great impact on reforming the contemporary of Muslim Societies. The problem of the research is although the fact that there is a wide variety of means and methods of advocacy, and the mission of the preacher in reporting has become easier than before. Nevertheless, the situation of Muslims is not moving towards what is required in terms of religious, moral and social, which calls for reconsideration of the preacher's preparation and qualification and standing on the most important qualities The research has relied on the inductive and analytical approaches to achieve the objectives of the research, The research reached a number of results by identifying the most important personal and stylistic characteristics necessary for the success of the preacher in his mission.

Keywords: The foundation of da'wa, the preacher's personal characteristics, the stylistic qualities of the preacher, Khawatir of Sheikh Al-Sha'arawi

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله وصحبه، ومن تبعه، وسار على نهجه إلى يوم الدين، وبعد

فقد أرسل الله محمد صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه القرآن موعظة وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين، وأمره الله بالتذكير به فقال تعالى: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾ (سورة ق:45)، كما أمره صلى الله عليه وسلم ببيانه وتوضيحه للناس قال الله تعالى: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (سورة النحل:44) وقد قام رسول الله بالتبليغ خير قيام؛ فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح لأمته، ووعظهم بالقرآن؛ فتلقى الصحابة عن رسول الله ما قاله، ثم نقلوا كلامه صلى الله عليه وسلم إلى من بعدهم من التابعين، ومن التابعين إلى من بعدهم إلى يوم الناس هذا، حيث قام أهل كل زمان من علماء المسلمين المخلصين بالاجتهاد في فهم كتاب الله وفق واقعهم وما استجد من العلوم، والوعظ به وتبليغه إلى الناس، بتبشيرهم وإنذارهم للأخذ بأيديهم إلى طريق الله المستقيم، لتحقيق السعادة في الدارين.

وكان من هؤلاء المخلصين: الشيخ محمد متولى الشعراوي، ذلك الشيخ الذي حفظ القرآن صغيراً وعشق العربية وعلومها، وألقى دروساً في تفسير القرآن الكريم تعد من أفضل التفاسير في عصرنا الحـ ـاضر؛ حين جلس مفسراً لكتاب الله في مساجد مصر، وغيرها من الدول الإسلامية وجمع أحباؤه دروسه في تفسير كتاب الله، وقاموا بطباعتها في عشرين مجلدا[3] حوت زاداً ثرياً لطلاب العلم والمعرفة في العديد من المجالات اللغوية والشرعية، وكان من أبرز هذه المجالات التي حواها كتابه مجال: أصول الدعوة إلى الله تعالى[4] .

وقد طوف الشيخ الشعراوي ببلاد العالم[5] داعياً إلى الله تعالى، مدافعاً عن دينه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، فزار العديد من الدول العربية والأوروبية والأسيوية، وألقى الكثير من المحاضرات، كما شارك في العديد من المؤتمرات والندوات في خدمة الإسلام والمسلمين، كما ناظر

---

[3] من سورة الفاتحة إلى قول الله تعالى: (وبالليل أفلا تعقلون) الآية رقم 138 من سورة الصافات.

[4] يقصد بأصول الدعوة: الأركان التي تبنى عليها العملية الدعوية وهي تشمل: موضوع الدعوة وأدلتها، والداعي، والمدعو، ووسائل الدعوة، وأساليب الدعوة. ينظر: زيدان، عبد الكريم، **أصول الدعوة**، ص5.

[5] من البلاد التي زارها للدعوة: السعودية، الجزائر، لندن، نيويورك، كندا، فرنسا، سويسرا، ألمانيا، بريطانيا، النمسا، إيطاليا وغيرها من الدول.

الشيخ الشعراوي أصحاب الفكر المنحرف[6] ، ورد شبهاتهم وكيدهم، مستعيناً في ذلك بالحجة والمنطق، ومتأدباً بأدب الإسلام، وقد لقبه الإعلاميون والكتاب بلقب "إمام الدعاة."

وجهوده في جانب الدعوة إلى‌الله لها أهمية كبيرة؛ فهي جهود عالم معاصر خبر الواقع، وعلم أمراض المجتمع، وحاول أن يجد الحلول الناجعة لهذه الأمراض، ووهب عمره للدعوة إلى‌الله ومن هنا جاءت هذه الورقات لمحاولة الوقوف على أهم الصفات اللازمة لنجاح الداعية عند الشيخ الشعراوي في خواطره حول القرآن الكريم.

إشكالية البحث:

تزداد التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية، وتزداد معها الفرص والمنح الربانية في تبليغ هذا الدين وإذاعة قيمه وتعاليمه بين المسلمين وغيرهم، ومع كثرة الأساليب والوسائل الدعوية وتنوعها من تلفاز وإنترنت ولقاءات وندوات إضافة إلى زيادة عدد الدعاة وشهرة العديد منهم فإن هدف الدعوة الأساسي وهو: نقل الناس من حال لا يرضي‌الله إلى حال يرضيه، يبدو أنه لا يتحقق بصورة كبيرة بل العكس هو الغالب، و بالنظر في أركان العملية الدعوية نجد أن موضوع الدعوة وهو: الإسلام، قد أكمله‌الله في أحسن صورة و تركنا رسوله صلى‌الله عليه وسلم على محجة بيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، كما أن الأساليب والوسائل الدعوية قد تنوعت وفتحت آفاقا أوسع لنشر دين‌الله تعالى، وبقي أن ننظر في حال العنصر الثالث الرئيس من أركان الدعوة وهو: الداعي؛ لنعرف أفضل الصفات اللازمة له ولتبليغ دعوته، فجاء هذا البحث محاولا الانتفاع من تجربة إمام الدعاة لمعرفة صفات الداعية في خواطره حول القرآن الكريم.

أهداف البحث:

1. معرفة الصفات الشخصية للداعية عند الشيخ الشعراوي في خواطره
2. معرفة الصفات الأسلوبية للداعية عند الشيخ الشعراوي في خواطره

أهمية البحث:

يستمد البحث أهميته من:

1. أنه يتحدث عن ركن أساس من أركان الدعوة وكيفية النهوض به ليقوم بمهمته في تبليغ شرع‌الله إلى عباده.

---

[6] مثال على ذلك: مناظرته الشيوعيين في بروكسل. ينظر: الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ج14، ص 8634.

2. كذلك يستمد البحث أهميته من أنه دراسة في فكر داعية من أشهر الدعاة في العصر الحديث للإفادة من تجربته ومحاولة توظيفها في تحسين الوضع الدعوي المعاصر.

منهج البحث:

سلك الباحث في هذا البحث:

المنهج الاستقرائي التحليلي: حيث يقوم الباحث بتتبع كلام الشيخ الشعراوي في خواطره حول القرآن الكريم حول الدعاة وصفاتهم، وجمعه وتصنيفه وتحليله والكشف عن منهجه وطريقته في ذلك.

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على دراسات سابقة تناولت أصول الدعوة في فكر الشيخ الشعراوي ولا عن صفات الداعية؛ وهناك بحوث أخرى تناولت جوانب من فكره، منها:

1. الإلهيات في فكر الشيخ الشعراوي:

وهي رسالة للباحث عمر رجب محمود علي ، رسالة ماجستير ، كلية الدعوة الإسلامية – قسم الأديان والمذاهب –، بجامعة الأزهر بالقاهرة عام 2009م.

وقد خص الباحث بحثه لدراسة الإلهيات في فكر الشعراوي، وجاء البحث في مقدمة وتمهيد، وأربعة فصول، تحدث في المقدمة عن الموضوع وأهميته وسبب اختياره، ومنهج البحث وخطته، وتحدث في التمهيد عن: التعريف بمصطلحات البحث، وتحدث الفصل الأول عن: الاستدلال على وجودالله، من خلال الحديث عن معرفة الذات الإلهية، ووجود الله تعالى، والمنكرون لوجود الله تعالى ورد الشيخ عليهم، والفصل الثاني تحدث عن أسماءالله تعالى وصفاته في فكر الشعراوي، من خلال الحديث عن أسماءالله تعالى وصفاته إجمالاً، والصفات الوجودية، ومنهج الشيخ في الاستدلال عليها، والفصل الثالث تحدث فيه عن: رؤيةالله تعالى من خلال الحديث عن: مفهوم الرؤية، رؤيةالله تعالى ومنهج الشيخ في إثباتها، رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم ربه يقظة ومناماً، شبهات المنكرين للرؤية والرد عليها، والفصل الرابع تحدث عن: القضاء والقدر في فكر الشعراوي، من خلال الحديث عن: التعريف بالقضاء والقدر، قضية الجبر والاختيار، قضية الخير والشر، المحتجون بالقدر ورد الشيخ عليهم. ثم ختم بحثه بمجموعة من النتائج والتوصيات والفهارس.

وهي رسالة قيمة في مجالها، وعلاقتها بهذا البحث لا تتعدي الحديث عن الشيخ وتفسيره.

2. تجديد الفكر الإسلامي في خواطر الشيخ الشعراوي:

وهي رسالة للباحث بهاء الدين سلام، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات الإسلامية –قسم أصول الدين لبنان–، جامعة المقاصد عام 2015م.

وجاء البحث في مقدمة وتمهيد، وثلاثة فصول، ناقش في الفصل الأول: سيرة الشيخ الشعراوي، ودعوته، وظروف الدعوة الإسلامية في عصره، والعوامل التي أثرت في تكوين الشيخ، ذكر منها: الأحوال السياسية، والاقتصادية، والفكرية، والدينية. وتحدث الفصل الثاني عن مواطن التجديد في تفسير الشيخ الشعراوي، وعرض لآرائه في بعض القضايا العقدية والتشريعية والأخلاقية، وتحدث الفصل الثالث عن: آراء أبرز العلماء في الشيخ الشعراوي، وتعرض للمآخذ على الشعراوي؛ حيث فندها، ورد عليها.

وهي رسالة غنية بالشرح والتحليل والنقد، مفيدة لكل من يريد الكتابة عن الشيخ، وصلتها بهذا البحث لا تتعدى الترجمة للشيخ الشعراوي وأحوال عصره.

المبحث الأول: التعريف بالشيخ الشعراوي وخواطره حول القرآن الكريم

المطلب الأول: التعريف بالشيخ الشعراوي

الفرع الأول: نسبه وتعليمه ووفاته

ولد الشيخ محمد متولي عبد الحافظ[7]الشعراوي سنان[8]، في 15 إبريل عام 1911م، بقرية دقادوس[9]، مركز ميت غمر، بمحافظة الدقهلية، بجمهورية مصر العربية.

وقد بدأ مرحلة الطلب في كتاب الشيخ عبد الرحمن[10]، الذي أتم حفظ القرآن على يديه في العاشرة من عمره[11]، ثم انتقل بعدها للدراسة بمعهد الزقازيق[12]الديني الابتدائي، وقد بدأ دراسته في الابتدائية الأزهرية عام 1926م، وأنهى المرحلة الابتدائية عام 1932م[13]. وانتقل بعد ذلك إلى المرحلة الثانوية في

---

[7] زايد، محمد، **مذكرات إمام الدعاة**، ص27.

[8] الأشقر، إبراهيم حسن، **دعوني وربي**، ص7.

[9] دقادوس: بلدة من نواحي مصر في كورة الشرقية. ينظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، ج2، ص552.

[10] لا توجد معلومات عنه، ومن الراجح أنه كان من أبناء قريته ممن حفظوا القرآن ثم جلسوا للإقراء، وقد ورد في مواضع أخرى أن اسمه "عبد المجيد باشا" ينظر: زايد ، **مذكرات إمام الدعاة** ، ص27، 33، 36.

[11] ذكر الأشقر في كتاب **دعوني وربي** أنه أتم الحفظ في الحادية عشرة وأتم تجويد القرآن في الرابعة عشرة ص9. ويمكن الجمع بين القولين أنه أتم الحفظ في سن صغيرة

[12] الزقازيق: مدينة من مدن مصر الكنانة، فيها جامعة الزقازيق، تميل الحياة فيها إلى طابع القرية أكثر من المدينة، وتعتبر مدينة رئيسية يتبعها العديد من القرى والنجوع، توجد في شرق الدلتا، على بحر مدريس، قاعدة محافظة الشرقية. مجموعة من العلماء والباحثين، **الموسوعة العربية العالمية**، ج1، ص 924.

[13] ينظر: أبو العينين، سعيد، **الشعراوي الذي لا نعرفه**، ص27.

نفس المعهد، وقد بدأ الشيخ الشعراوي نشاطه في هذه المرحلة على المستوى العلمي؛ حيث أنشأ جمعية أدبية كانت تعنى بالفنون الأدبية من شعر ونثر وخطابة، وقد تحصل على الشهادة الثانوية عام 1932م ، وقد حاول أن يكتف ي بالشهادة التوجيهية فقط ويعمل مدرساً، ولكن والده أصر أن يكمل تعليمه؛ فانتقل بعد ذلك إلى القاهرة ليلتحق بكلية اللغة العربية حيث تحصل منها على الشهادة العالمية عام 1941م، ثم حصل بعدها على إجازة التدريس عام 1943م[14].

وفي صباح يوم الأربعاء الموافق 1998/6/17م، أسلم الشيخ الروح لبارئها عن عمر مديد بلغ (87 عاماً) تقبلهالله في الصالحين، وجمعنا به في مستقر رحمته آمين!

الفرع الثاني: شيوخه وتلامذته

لما كان الشيخ من المعاصرين، ممن درسوا في الفصول الدراسية، فإن من الصعب تحديد شيوخه، ومدى تأثيرهم فيه، إذ كل المتوفر عنهم كلمات قليلة جداً، قد لا تتعدى ذكر الاسم فقط في العديد من الأحيان، ومع ذلك فهناك عدد من الأشخاص، أثروا فيه، وكان لكل منهم دوره في توجيهه، والوصول به إلى ما وصل إليه، ومنهم :

والده: كان لوالده دور كبير في إعداده وترغيبه في العلم وأهله، حيث رغب الشيخ الشعراوي عن الدراسة في الأزهر، ولكن إصرار والده دفعه للدراسة في الأزهر، ثم احتال بعد ذلك بإرهاق والده بطلبات مكلفة، وغير مطلوبة؛ فاستدان الأب، واشترى له ما أراد، وبعد أن أنهى الثانوية أراد أن يعمل مدرساً، ويترك الدراسة في الجامعة فتكفل له الوالد براتب شهري في سبيل أن يكمل دراسته الجامعية، فكانت عزيمة الأب قوية، ونيته صادقة في أن يصبح ابنه عالماً من علماء الأزهر مهما كلفه ذلك.

كما أثر فيه شيخ الكتاب الذي تعلم فيه مباديء القراءة والكتابة وبعض سور القرآن الكريم ذلك الشيخ الذي وصفه الشيخ الشعراوي بقوله:" وكان سيدنا الشيخ عبد الرحمن حازماً صارماً، وشكله له هيبة"[15] وقد حدثت له العديد من المواقف في ذلك الكتّاب خرج منها بدروس لازمته حتى بعد أن صار عالماً كبيراً، منها الفرق بين قراءة لفظ (الم) في سورة الشرح، وفي سورة البقرة، حيث طلب منه الشيخ أن لا يقرأ حتى يصحح التلاوة مع شيخ ه، وقد عاقبه الشيخ لمخالفته هذه القاعدة وضربه كثيراً.[16]"

---

[14] ينظر: أبو العينين، سعيد، **الشعراوي 18 سنة في مكة المكرمة، ص**39.

[15] زايد، محمد، **مذكرات إمام الدعاة**، ص27.

[16] **المصدر نفسه**، ص32.

كما تأثر بأعلام عصره، ومنهم: سعد زغلول زعيم الحركة الوطنية في ذلك الوقت وقد تأثر به الشيخ بسبب ميول أهله إلى حزب الوفد كما أنه من قرية مجاورة للشيخ وقد دأب والده وأعمامه على زيارة سعد زغلول كلما رجع إلى قريته[17] ، وكذلك تأثر بأمير الشعراء أحمد شوقي حيث داوم على حفظ قصائده والاستشهاد بشعره في أحاديثه، وقد ظهر تأثر الشيخ الشعراوي بأحمد شوقي جلياً واضحاً في أسلوبه، وطريقته، وألفاظه؛ الأمر الذي دفع أحد الكتاب أن يقول:"من أهم الشخصيات التي أثرت في الشعراوي كان الشاعر أحمد شوقي.[18]"

أما عن تلاميذه فقد أدى تغير نظام التعليم الشرعي من الحلقات إلى الفصول الدراسية، إلى عدم الاهتمام بتسجيل أسماء شيوخ العالم، وتلاميذه؛ الأمر الذي يجعل من الصعب تحديد تلاميذ الشيخ الشعراوي، سواء من درسوا على يديه في الفصول الدراسية في مصر والسعودية والجزائر، أو من استمعوا لدرسه في تفسير القرآن الكريم، ويمكن القول: إن من حضر درسه في الفصول، أو شاهده في التلفاز يعد من تلامذته.

الفرع الثالث: أعماله في الدعوة والتعليم

بدأ الشيخ حياته العملية مدرساً بمعهد طنطا الأزهري عام 1944م، ثم انتقل إلى معهد الإسكندرية لفترة وجيزة عام 1945م، رجع بعدها إلى معهد طنطا بأمر من وكيل الأزهر الشيخ عبد الرحمن حسن[19]. ثم انتقل إلى العمل في المملكة العربية السعودية عام 1950 م ليعمل أستاذاً للشريعة بجامعة الملك عبد العزيز"[20]،وقد اضطر أن يدرس مادة العقائد مع أنه متخصص في اللغة[21]، ولكنالله و فقه لتدريسها بصورة لاقت استحسان الجميع[22]، وبقي هناك إلى أن رجع إلى مصر عام 1963م ليصبح مديرا لمكتب شيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون[23].

---

[17] الباز، محمد، **الشعراوي ما له وما عليه**، ص56.

[18] **المصدر نفسه**، ص48.

[19] ينظر: زايد، محمد، **مذكرات إمام الدعاة**، ص70.

[20] عطا، عبد القادر أحمد، **شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها**، ص8.

[21] ينظر: أبو العينين، سعيد، **الشعراوي 18سنة في مكة المكرمة**، ص54.

[22] ينظر: فوزي، محمود، **الشعراوي وقضايا إسلامية حائرة تبحث عن حلول**، ص12.

[23] الشيخ حسن مأمون (1894م – 1973م) هو شيخ الأزهر، ومفتي الديار المصرية الأسبق، تولى منصب الإفتاء في الفترة من أول مارس سنة 1955 حتى سنة 1964م؛ حيث تولى مشيخة الأزهر الشريف، توفي سنة 1964م. الجوادي، محمد، **أصحاب المشيختين: سيرة حياة خمسة من علماء الأزهر جمعوا بين مشيخة الأزهر والإفتاء**، ص9.

ثم عين الشيخ الشعراوي رئيساً لبعثة التعريب في الجزائر عام 1966م، "وبقي هناك أربع[24]سنوات[25]وحين عاد من الجزائر عمل فترة مديراً لأوقاف محافظة الغربية، ثم وكيلاً للدعوة والفكر، ثم وكيلاً للأزهر، ثم عاد إلى السعودية حيث عمل أستاذاً زائراً بجامعة الملك عبد العزيز عام 1970م[26] ثم عين رئيساً لقسم الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز عام 1972م، وبقي في السعودية إلى عام 1976م؛ حيث رجع إلى مصر حين اختاره ممدوح سالم[27]لمنصب وزير الأوقاف وشؤون الأزهر عام 1976م،[28] وخرج الشيخ من الوزارة حين تقدمت وزارة ممدوح سالم باستقالتها في يوم 4 أكتوبر 1978م[29].

المطلب الثاني: التعريف بخواطره حول القرآن الكريم

الفرع الأول: الخواطر وظهور الشيخ الشعراوي على شاشة التليفزيون المصري

قدم بعض الأفاضل[30]الشيخ الشعراوي إلى الأديب الأستاذ أحمد فراج التلفزيوني المشهور في السبعينيات من القرن الماضي، الذي استضافه في برنامجه "نور على نور"، وكان ذلك أول اتصال بينه وبين المشاهدين في مصر، عرفه الناس خلالها بأسلوبه البسيط القوي في آن واحد، كما انجذب الناس إلي حديثه من اللقاء الأول، وكان ذلك فاتحة اللقاءات بينه، وبين المشاهدين إلى أن شرع الشيخ في خواطره حول القرآن الكريم، تلك الخواطر التي ألقاها بالعامية المصرية، ثم حولت إلى الفصحى، وصدرت أجزاء منها في مجلة اللواء الإسلامي[31] ثم صدرت في عشرين مجلداً عن أخبار اليوم للطباعة، والنشر بتقديمه، وتحقيق فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم . وكما ذكر الشيخ الشعراوي فإنه: لم يكتب كتاباً في حياته؛ حيث يفضل الحديث عن الكتابة[32].

---

[24] قال صاحب كتاب الشعراوي 18 سنة في مكة المكرمة ص 125: أنه ا ست فقط. والمنطقي أنها أقل من أربع سنوات؛ حيث عمل أستاذاً زائراً في جامعة الملك عبد العزيز عام 1970 م، وقبلها عين مديراً لأوقاف محافظة الغربية.

[25] الأشقر، إبراهيم حسن، **دعوني وربي**، ص90.

[26] ينظر: **المصدر نفسه**، ص90.

[27] سياسي مصري، تولى وزارة الداخلية، اختاره السادات رئيساً للوزراء عام 1975 م، اختير رئيساً للحزب الوطني الديمقراطي عام 1976. ينظر: مجموعة من المؤلفين، **موسوعة السياسة، مرجع سابق**، ج6، ص 312.

[28] قال الأشقر، إبراهيم حسن، **دعوني وربي**، أنه "في عام 1977م" ص 46، وهو خلاف المشهور.

[29] ينظر: المصري، محمد، **الشعراوي تحت قبة البرلمان**، ص127.

[30] يقال: إنه وزير الإعلام السعودي محمد عبده يماني.

[31] الدكتور: أسامة السيد الأزهري في لقاء تلفزيون بعنوان: الإمام المفسر الشيخ محمد متولي الشعراوي الحلقة الأولى.

[32] ينظر: حبيب، طارق، **هؤلاء من الألف إلى الياء**، ص98.

الفرع الثاني: منهجه في خواطره حول القرآن الكريم

لم يذكر الشيخ في سياق الحديث عن منهجه سوى قوله: "خواطري حول القرآن الكريم لا تعني تفسيراً للقرآن، وإنما هي هبات صفائية تخطر على قلب مؤمن في آية أو بضع آيات[33]"، وهو بهذا سماها خواطراً ونفى أن تكون تفسيرا بالمعنى المتعارف عليه بين أهل الفن، وكأنه بهذا يقول: يا أهل التفسير لا تحاكموني إلى مناهجكم فإني وإن سرت في طريقها، فإني لا ألزم نفسي بمنهج إلا بما فتح‌الله به على عبده المؤمن بما فيه توضيح، وبيان لآية أو آيات من كتاب‌الله.

ومع ذلك فالدارس لخواطر الشيخ الشعراوي في تفسير القرآن يلحظ عدداً من النقاط تشكل أسس منهجه في تفسير كتاب‌الله عز وجل ، ومنها :

1. التفسير بالمأثور[34]، حيث استشهد بالقرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين في بيان معاني آيات الكتاب الكريم[35] .

2. العناية بالجانب اللغوي: وهو أمر أوضح من أن يحتاج إلى بيان، حين انطلق الشيخ من اللغة مبينا وموضحا ومبسطا لها حتى فهمها العامة من غير طلاب العلم الشرعي[36].

3. الحس الصوفي: نشأ الشيخ الشعراوي – على عادة أهل الريف في زمانه – يتبع الطرق الصوفية، ويحب الجلوس إلى شيوخ الصوفية، والحس الصوفي واضح جلي في خواطر الشيخ الشعراوي، كما أن الشيخ قد استخدم بعض الألفاظ المشتهرة بين الصوفية مثل: "المواجيد" ، "المجاذيب"، "حضرة النبي" ... إلى غير ذلك من ألفاظ الصوفية[37].

4. مناقشة الشبهات حول القرآن الكريم

---

[33] الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ج1، ص9.

[34] يقصد بالتفسير بالمأثور: ما جاء في تفسير القرآن الكريم نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وما نقل عن الصحابة والتابعين من كل ما هو بيان، وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم. ينظر: النقراشي، محمود، **منا هج المفسرون من العصر الأول إلى العصر الحديث**، ص69 .

[35] ينظر على سبيل المثال: الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ج2 ص 903، الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ج2، ص 811.

[36] ينظر على سبيل المثال: الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ج4 ص1663، الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ج4، ص 1680.

[37] ينظر: الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ج 3 ص 1651، الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ج 3، ص 1790.

تعرض الإسلام في تاريخه الطويل لهجمات مستمرة من أتباع الملل الأخرى من قسس ورهبان، ومستشرقين، ومنصرين، وعلمانيين، وملحدين، وزادت حدة هذه الهجمات في القرن العشرين وقد تعقبهم الشيخ ورد شبهاتهم وكشف عن خلل مناهجهم في العديد من المواضع من خواطره[38]. [39]

الفرع الثالث: مصادره في خواطره حول القرآن الكريم

اعتمد الشيخ الشعراوي أسلوب التبسيط وتقريب العلم للعامة، ولذلك فلم يكثر من الإشارة إلى المصادر التي اعتمد عليها؛ فهو في القليل النادر يذكر اسم المصدر الذي نقل عنه، وفي الأعم الغالب يقول: قال بعض العلماء، أو قال العلماء، و إذا ذكر اسم العالم الذي نقل عنه، لا يذكر اسم الكتاب ولا رقم المجلد والصفحة. ومن أهم المصادر التي اعتمد عليها مايلي:

1. القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين، وذلك لاعتماده على التفسير بالمأثور كما سبق ذكره.
2. كتب التفاسير، ومنها: تفسير الرازي[40]، تفسير الزمخشري[41]، تفسير ابن كثير[42]، تفسير النسفي[43]، في ظلال القرآن[44].

وقد ذكر الباحث: محمد عطاالله محمد ياسين[45] عدداً من الكتب التي استعان بها الشيخ ولم يذكرها، منها: كتاب "معاني القرآن وإعرابه" للزجاج[46]، وكتاب: "مجمل اللغة" لابن فارس[47]، ألفية ابن مالك[48]، معجم "لسان العرب" لابن منظور[49]. [50]

---

[38] ينظر: الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ج 10، ص 6373، الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ج 14، ص 8729.

[39] ليست هذه هي كل سمات منهجه في تفسير القرآن، فقد أفردت مؤلفات مستقلة للحديث عن منهجه في التفسير، إضافة إلى الفصول المتضمنة داخل الرسائل العلمية التي تناولت جهوده في جانب من الجوانب، ينظر على سبيل المثال: صيدم، إبراهيم عيسى إبراهيم، **منهج الشعراوي في التفسير**، أطروحة ماجستير بالجامعة الإسلامية بغزة 2000، محسن، رولي محمد، **منهج الشيخ الشعراوي في التفسير القرآن الكرم**، جامعة آل البيت، 2000، القميحي، عثمان عبد الرحمن، **الشيخ الشعراوي ومنهجه في التفسير**، ط1(القاهرة: دار السلام، 2013).

[40] ينظر: الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ج12 ص 7453، الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ج18 ص 11167.

[41] ينظر: الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ج 15 ص 9582، الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ح2 ص 716.

[42] ينظر: **المصدر نفسه**، ج9، ص4813.

[43] ينظر: **المصدر نفسه**، ج14، ص 8634.

[44] ينظر: الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ج 5ص 2015، الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ج 3 ص 1742.

[45] ينظر: ياسين، محمد عطا الله، **تفسير سورة المائدة بين القرطبي والشعراوي– دراسة لغوية نحوية مقارنة**، رسالة ماجستير.

[46] ينظر: **المصدر نفسه**، ص66.

المبحث الثاني: الصفات الخاصة بشخصية الداعية

تحدث الشيخ الشعراوي عن عدد من الصفات الشخصية اللازمة للداعية حتى ينجح في تطبيق دعوته، وفيما يلي عرض لأهم هذه الصفات من خلال المطالب التالية:-

المطلب الأول: أن يقصد بعمله وجهالله دون سواه

يقصد بذلك أن يكون الداعية مخلصاً لله في عمله، مبتغياً وجه ربه سبحانه وتعالى، و الإخلاص في حقيقته: "قوة إيمانية وصراع نفسي يدفع صاحبه بعد جذب وشد إلى أن يتجرد من المصالح الشخصية، وأن يترفع عن الغايات الذاتية، وأن يقصد من عمله وجه الله لا يبتغي من وراءه جزاء ولا شكوراً...وهذا المعني للإخلاص هو المقصود من قوله جل جلاله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾(سورة البينة: 5.)[51]".

وقد نبه الشيخ أن على الداعية أن يراعي الله فقط، وأن يسير في طريقه دائماً ، وأن يكون الله مقصده وغايته، وأن لا يكون من خطباء السوء الذين يزينون للسلطان المنكر، يقول الشيخ في التعليق على قوله تعالى: ﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٤٤﴾ (سورة البقرة: 44) "ولابد أن ننبه إلى أنه إذا كانت هذه الآيات قد نزلت في اليهود. فليس معناها أنها تنطبق عليهم وحدهم. بل هي تنطبق على أهل الكتاب جميعا. إن الكلام منطبق هنا حتى على المسلمين الذين يشترون بآيات الله ثمناً قليلا وهؤلاء هم خطباء الفتنة الذين رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. تقرض شفاههم بمقارض من نار. فسأل: من هؤلاء يا جبريل: فقال خطباء الفتنة. إنهم الذين يزينون لكل ظالم ظلمه. ويجعلون دين الله في خدمة أهواء البشر. وكان الأصل أن تخضع أهواء البشر لدين الله. وهؤلاء هم الذين يحاولون- تحت شعار التجديد- أن يجعلوا للناس حجة في أن يتحللوا من منهج الله؛ فهم يبررون ما يقع، ولا يتدبرون حساب الآخرة)[52].

---

[47] **المصدر نفسه**، ص67.

[48] **المصدر نفسه**، ص68.

[49] **المصدر نفسه**، ص69.

[50] ليست هذه هي كل مصادره؛ فالشيخ قد استعان بكتب العربية: نحوها وصرفها ومعاجمها وأدبها، ومن أسف أن الشيخ لم يشر إلى كتاب من تلك الكتب التي استعان بها. كما اعتمد الشيخ على موروث شعبي كبير من الحكم والأمثال، وكتب التراث الصوفي لها مكانتها في خواطره، كما أن كتب العلوم الطبيعية أيضاً لها نصيب.

[51] علوان، عبد الله ناصح، **صفات الداعية النفسية**، ص16.

[52] الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ج1، ص303.

كما بين رحمه‌الله وظيفة الداعية الحقيقية، والتي هي بيان الحق للناس كما أراده‌الله، دون محاباة أو مداهنة، ودون تلون مع الواقع ورغبات الناس، فمنهج‌الله لا يخضع لأهواء البشر كما نصح الشيخ من يقوم بتبرير الواقع بدل إصلاحه ودعاهم إلى التوبة والرجوع إلى‌الله تعالى) [53] .

المطلب الثاني: أن يكون فطناً

يجب على الداعية أن يكون حصيفاً ذكياً يسلك أفضل الطرق لينجح مسعاه في تبليغ رسالة ربه، وقد نبه الشيخ الشعراوي الداعية إلى عدة أمور منها:

1.أن يراعي الفروق بين الناس في الإجابة على أسئلتهم

يقصد الناس الداعية للسؤال عن أمور الدين والدنيا، وعلى الداعية أن يتبع نهج النبي صلى‌الله عليه وسلم في رده على أسئلتهم؛ بإعطائهم ما يناسب عقولهم ويتفق مع حالهم، ويفهم هذا الأمر في خواطر الشيخ الشعراوي في الحديث عن قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾(سورة الإسراء: 85).

يقول الشيخ: " والسؤال يرد في القرآن بمعان متعددة، ووردت هذه الصيغة (ويسألونك) في مواضع عدّة، فإن كان السؤال عن شيء نافع يضر الجهل به أجابهم القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ﴾ (سورة البقرة: 222)، وقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾ (سورة البقرة: 215)[54].

وإن كان السؤال عن شيء لا يضر الجهل به، لفت القرآن أنظار السائلين إلى ناحية أخرى اكثر نفعاً، كما في سؤالهم عن الأهلّة: كيف يبدو الهلال صغيراً ثم يكبر ويكبر إلى أن يصير بدراً، ثم يأخذ في التناقص ليعود كما بدأ؟ فالحديث مع العرب الذين عاصروا نزول القرآن في هذه الأمور الكونية التي لم نعرفها إلا حديثاً أمر غير ضروري، وفوق مستوى فهمهم، ولا تتسع له عقولهم، ولا يترتب عليه حكم، ولا ينتج عن الجهل به ضرر، ولو أخبرهم القرآن في إجابة هذا السؤال بحقيقة دوران القمر بين الأرض والشمس وما يترتب على هذه الدورة الكونية من ليل ونهار، وهم أمة أمية غير مثقفة لاتهموا القرآن بالتخريف، ولربما انصرفوا عن أصل الكتاب كله، لكن يُحوِلهم القرآن، ويلفت أنظارهم إلى ما يمكن الانتفاع به من الأهلّة: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن

---

[53] ينظر: الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ج1، ص304.

[54] **المصدر نفسه**، ج 14، ص8718.

تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ (سورة البقرة: 189)[55].

والنوع الثالث من الأسئلة وضحه الشيخ بقوله: "قد يأتي السؤال، و يـراد به اختبار رسولالله صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك ما حدث من اتفاق كفار مكة واليهود حيث قالوا لهم: اسألوه عن الروح، وهم يعلمون تماماً أن هذه مسألة لا يعلمها أحد، لكنهم أرادوا الكيد لرسولالله، فلعله يقول في الروح كلاماً يأخذونه عليه ويستخدمونه في صرف الناس عن دعوته، ولا شكَّ أنه سؤال خبيث؛ لأن الإنسان عامة يحب أن يظهر في مظهر العالم، ولا يحب أن يعجز أمام محاوره فاستغلوا هذه العاطفة، فالرسول لن يُصَغِّر نفسه أمام سائليه من أهل مكة، وسوف يحاول الإجابة عن سؤالهم، ولكن خَيَّبالله سَعْيهم، فكانتَ الإجابة[56]: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ (سورة الإسراء: 85)[57].

2. اختيار الوقت المناسب

ومن لوازم الفطنة التي نبه الشيخ إليها، أن يختار الداعية الوقت المناسب لدعوته، فذلك أدعى للتأثير والقبول. يقول الشيخ في التعليق على قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ (سورة طه:59) "وقول موسى:(موعدُكُم يـوم الزِّينة) ولم يقُل: يوم الاثنين أو الثلاثاء مثلاً، ويوم الزينة يوم يجتمع فيه كل سكان مصر...لكن، لماذا اختار موسى هذه اليوم بالذات؟ لماذا لم يحدد أي يوم آخر؟ ذلك؛ لأن موسى . عليه السلام . كان على ثقة تامة بنصرالله له، ويريد أن تكون فضيحة فرعون على هذا الملأ، ووسط هذه الجمع، فمثْل هذا التجمع فرصة لا يضيعها موسى"[58].

هذا في الحديث عن موقف موسىَ عليه السلام مع فرعون، أما عن الداعية فيختار يوم الاجتماع للفرح لأن"النفس في هذا اليوم تكون مسرورة منبسطة، فهي أقرب في السرور لقبول الحق من أيٍ وقت آخر، وقوله: (وأَن يُحْشر النَّاس ضُحى) أي: ضاحين، ويوم الزينة يمكن أن يكون في

---

[55]ينظر: **المصدر نفسه**، ج 14، ص8718.

[56]ويفهم من هذه النص أمر آخر، وهو: ألا يتحرج الداعية من قول "لا أعرف" إذا كان لا يعرف.

[57]الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ج 14، ص8719.

[58]**المصدر نفسه**، ج 15، ص9303 .

الصباح الباكر، أو في آخر النهار، لكن موسى متمكّن واثق من الفوز، يريد أن يتم هذا اللقاء في وضح النهار، حتى يشهده الجميع"[59].

3. أن ينتبه إلى مكائد أعداء الدعوة

كما وجه الشيخ الشعراوي الداعية الفطين إلى الانتباه إلى مكائد أعداء الدعوة وأن يستعمل الحكمة في التعامل معهم. يعلق الشيخ على قوله تعالى: ﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢﴾ (سورة آل عمران: 52) بقوله: "إن الداعية مأمور من الله بأن يكون يقظاً لأنه إن اهتدى بكلماته أناس وسعدوا بها، فإنّه يغضب أناساً آخرين، ذلك أن المجتمع الفاسد يوجد به المستفيدون من الفساد، فالداعية عليه أن يعرف يقظة الحس، ويقظة الحس معناها الالتفاف إلى الأحاسيس الخفية الموجودة عند كل إنسان، ونحن نسمى الأشياء الظاهرة منها الحواس الخمس، اللمس، والرؤية، والسمع، والتذوق، والشم[60]". وهذه طبيعة الإنسان في كل زمان فهناك الراغبون في الحق الساعون إليه، وهناك من ينتفع ببقاء الباطل ويسعى بكل الحيل لعدم زواله، والداعية الحكيم يختار لكل فريق ما يناسبه بما لا يضر بمصلحة الدعوة.

يقول الشيخ الشعراوي: "إن رجل الدعوة مأمور بأن تعمل كل حواسه حتى يعرف من الذي يجبن ويرتجف لحظة أن تأتي دعوة الخير، ومن الذي يطمئن ويحسن الراحة لدعوة الخير. إن رجل الدعوة مأمور بدقة اليقظة والإحساس ليميز بين الذي تتغير سحنته لحظة دعوة الخير، ومن الذي يستبشر ويفرح"[61].

المطلب الثالث: التنزه عن الشبهات

يقوم الداعية بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعليم الناس الخير، والأخذ بأيديهم إلى طريق الهدى والرشا د.، والناس في اتباعهم له يرقبون فعله قبل لفظه، ويلاحظون حركته قبل نطقه؛ لذا لزم على الداعية أن ينزه نفسه عن كل ما يمكن أن يؤثر على رسالته من قريب أو بعيد.

يقول الشيخ الشعراوي في تفسير قوله تعالى: (إذاً لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا(سورة الإسراء: 75):"(إذاً) أي: لو كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات، وبهذا التهديد يرفع الحق سبحانه سخيمة الكره من صدور القوم لمحمد، وينقلها له

---

[59] **المصدر نفسه**، ج 15، ص 9304.

[60] الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ج 3، ص1487.

[61] **المصدر نفسه**، ج 3، ص1488.

سبحانه وتعالى، ومعنى (ضعف الحياة وضعف الممات) الضعف: مضاعفة الشيء مرة أخرى. أي: قدر الشيء مرتين، ولا يذاق في الحياة إلا العذاب، فالمراد: لأذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات ، لكن لماذا يضاعف العذاب في حق محمد صلى الله عليه وسلم؟قالوا: لأنه أسوة كبيرة وقدوة يقتدي الناس بها، ويستحيل في حقه هذا الفعل، ولا يتصور منه صلى الله عليه وسلم، لكن على اعتبار أن ذلك حدث منه فسوف يضاعف له العذاب"[62] .

ويضرب على ذلك مثلا آخر في تفسير قوله تعالى مخاطباً أمهات المؤمنين: (يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً(سورة الأحزاب: 30). ذلك لأنهن بيت النبوة وأمهات المؤمنين، وهن أسوة لغيرهن من نساء المسلمين، وكلما ارتفع مقام الإنسان في مركز الدعوة إلى الله وجب عليه أن يتبرأ عن الشبهة؛ لأنه سيكون أسوة فعل، فإن ضل فلن يضل في ذاته فقط، بل سيضل معه غيره، ومن هنا شدد الله العقوبة وضاعفها للنبي ولزوجاته رضوان الله عليهن"[63].

فالدين كلمة تقال، وسلوك يفعل، فإذا انفصلت الكلمة عن السلوك ضاع أثر الدعوة. وعن خصوصية الداعية يقول الشيخ:"وفي الدعوة الإسلامية.. لابد أن يكون العلماء قدوة لينصلح أمر الناس.

ففي كل علوم الدنيا القدوة ليست مطلوبة. إلا في الدين. فأنت إذا ذكر لك عالم كيمياء بارع. وقيل لك أنه يتناول الخمر. أو يفعل كذا. تقول مالي وسلوكه. أنا آخذ عنه علم الكيمياء لأنه بارع في ذلك. ولكن لا شأن لي بسلوكه. وكذلك كل علماء الأرض. ما عدا عالم الدين. فإذا كان هناك عالم يبصرك بالطريق المستقيم. وتتلقى عنه علوم دينك ثم بعد ذلك تعرف أنه يشرب الخمر أو يسرق. أتستمع له؟ أبدا. أنه يهبط من نظرك في الحال. ولا تحب أن تسمعه. ولا تجلس في مجلسه. مهما كان علمه. فستقول له كفاك دجلا[64]".

المبحث الثالث: الصفات الخاصة بأسلوب الداعية

تحدث الشيخ الشعراوي عن عدد من الصفات الأسلوبية اللازمة للداعية حتى ينجح في تطبيق دعوته، وفيما يلي عرض لأهم هذه الصفات من خلال المطالب التالية:-

المطلب الأول: البدء بالدعوة إلى أصول الدين قبل فروعه

---

[62] **المصدر نفسه**، ج 14، ص8692.

[63] ينظر: الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ج 14، ص8692.

[64] **المصدر نفسه**، ج1، ص305.

يدعو الداعية إلىالله وإلى هدي نبيه، وهذا يعني أن ينطلق الداعية في كل حركاته وسكناته من منهج الله تعالى وعلى هدي رسوله صلىالله عليه وسلم، متبعاً لا مبتدعاً، موقناً غير شاك في صحة منهجالله وصلاحيته لكل زمان ومكان، وعلى الداعية أن ينتبه أن الإيمان بالله واحد لا شريك له هو شرط لقبول الأعمال الصالحة، وأن ما فعله العبد من الحسنات دون الإيمان بالله حابط، لا يقبل منه.

وعليه أن يبدأ بدعوة الناس إلى التوحيد الخالص قبل كل شيء؛ لأن الناس "إذا عرفواالله حق معرفته لم يعبدوا سواه، ولم يتبعوا هوى، ولن يدفعهم إلى ارتكاب ما حرم دافع. هذا هو أساس الدعوة إلى الإسلام، ولا نزعم أننا جئنا بشيء جديد حين قلناه، لأنه هو الأساس الذي جاء به النبي صلىالله عليه وسلم، بل هو رأس الأمر وملاكه، لم يبعثالله من رسول إلا لإرشاد الناس إليه، حيث بعث الرسل لإرشاد الناس إلى عبادة هذا الإله وحده وتنزيهه عن الشريك وعن الشفيع، فمن عرف أن للكون إلها قادراً قديماً باقياً سميعاً بصيراً، ولكنه عبد معه غيره، واتخذ إليه شفعاء بغير إذنه، لا يكون مؤمناً ولا موحداً[65]".

يقول الشيخ الشعراوي حول هذه المسألة: "ويوردالله مسألة الإيمان بالله من بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لماذا؟ لأنه من الجائز أن يوجد إنسان له صفات الأريحية والإنسانية ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، ويصنع الخير، ويقدم الصدقات، ويقيم مؤسسات رعاية للمحتاجين والعاجزين سواء كانت صحية أو اقتصادية، لكنه يفعل ذلك من زاوية نفسه الإنسانية، لا من زاوية منهجالله، فيكون كل ما يفعله حابطا ولا يعترف له بشيء لأنه لم يفعل ذلك في إطار الإيمان بالله، ولذلك فلا تظن أن الذي يصنع الخير دون إيمان بالله؛ فالله يجازي من كان على الإيمان به، وأن يكونالله في بال العبد ساعة يصنع الخير[66]".

أما الذي يفعل الخير دون إيمان بالله، بين الشيخ جزاءه معتمدا على حديث نبوي شريف بقوله: "فمن صنع خيرا من أجل الشهامة والإنسانية والجاه والمركز والسمعة فإنه ينال جزاءه ممن عمل له، ومادام قد صنع ذلك من أجل أن يقال عنه ذلك فقد قيل[67]".

المطلب الثاني: حسن الإعداد لشخصه ودعوته

---

(65) الطنطاوي، علي، **فصول في الدعوة والإصلاح**، ص26.

(66) الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ج3، ص1676.

67 **المصدر نفسه**، ج3، ص1676.

ويشمل الإعداد على المستوى الشخصي أولاً: أن يسلح نفسه بإيمان قوي بربه وبما يدعو إليه من هدي ربه تعالى؛ ذلك لأن " الإيمان بالله الواحد الأحد حين يتغلغل في النفوس وتخالط بشاشته القلوب، هو أول سلاح يتسلح به المؤمن في مواجهة صراع الحياة، وفي مجابهة مغريات الدنيا...فبدون الإيمان يبطل كل سلاح، ويبطل كل إعداد، وتبطل كل ذخيرة[68]".

كما يجب على الداعية أن يعتصم بحبل الله، وأن يتمسك بهدي نبيه في كل شؤون حياته ما دق منها وما عظم، كما أن عليه أن يعد نفسه علمياً بالحرص على طلب العلم في ليله ونهاره مبتغياً بذلك رضا الله تعالى، وحسن القبول منه سبحانه، "فهذه هي العدة الفكرية للداعية بجوار العدة الروحية والأخلاقية، والدعوة عطاء وإنفاق، ومن لم يكن عنده علم ولا ثقافة، كيف يعطي غيره، وفاقد الشيء لا يعطيه، ومن لم يملك النصاب كيف يزكي؟[69]".

ولا يخفي أنه على الداعية أيضاً أن يتمرس على الأمور الفنية للدعوة بأن يتعلم طرق توصيل المعلومة إلى الجمهور وأساليب التأثير في المجتمعات، كما يشمل الإعداد موضوع حديثه بأن يعد له الشواهد القوية الصحيحة، وأن يأخذ من فنون القول ما يعينه على رسالته، وأن يقسمه إلى فقرات قصيرة تمكن مستمعيه من تتبعه، إلى غير ذلك مما يلزم لجذب جمهوره ولفت انتباههم، والشيخ الشعراوي قد اعتبر الدعوة جهاد، وأن الجهاد ضروري لتبليغ الدعوة وضمان أن يظل المنهج موصولاً إلى قيام الساعة" ذلك لا يتأتّى إلا بإشاعة المنهج في العالم كله. والنفس المؤمنة إذا وقفت نفسها على أن تجاهد في سبيل الله كان عندها شيء من الإيثار الإيماني. وتعرف أنها أخذت خير الإيمان وتُحب أن توصله إلى غيرها، ولا تقبل أن تأخذ خير الإيمان وتحرم منه المعاصرين لها في غير ديار الإسلام، وتحرص على أن يكون العالم كله مؤمناً، وإذا نظرنا إلى هذه المسألة نجدها تمثل الفهم العميق لمعنى الحياة، فالناس إذا كانوا أخياراً استفاد الإنسان من خيرهم كله، وإذا كانوا أشراراً يناله من شرهم شيء. إذن فمن مصلحة الخيّر أن يشيع خيره في الناس؛ لأنه إن أشاع خيره فهو يتوقع أن ينتفع بجدوى هذا الخير وأن يعود عليه خَيره؛ لأن الناس تأمن جانب الرجل الطيب ولا ينالهم منه شر[70]".

المطلب الثالث: أن لا يمل من تكرار الدعوة

---

[68] علوان، عبد الله ناصح، **صفات الداعية النفسية**، ص16.

[69] القرضاوي، يوسف، **ثقافة الداعية**، ص5.

[70] الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ج5، ص3110.

يقلب الرحمن قلوب عباده كيف شاء، ووقتما شاء؛ ومن هنا فإن على الداعية أن يحسن الظن بالله وأن لا ييأس من رحمته في هداية عباده، يقول الشيخ الشعراوي في سياق حديثه عن الداعية: "وعليه بتكرار الدعوة له، لعله يصادف عنده فترة صفاء وفطرة، وخلو نفس، فتثمر فيه الدعوة ويستجيب".

ويضرب الأمثلة على ذلك بحال بعض الصحابة رضوان الله عليهم وشدة بعضهم على المسلمين في جاهليتهم، إلى أن أذن الله بهدايتهم فكان إسلامهم فتحا ونصرا للمسلمين. يقول الشيخ الشعراوي: "فقد رأينا من أهل الجاهلية من أسلم بعد فترة طويلة من عمر الدعوة أمثال: خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعكرمة، وغيرهم، ونعلم كم كان عمر بن الخطاب كارهاً للإسلام معادياً لأهله، وقصة ضربه لأخته بعد أنْ أسلمت قصة مشهورة لأنها كانت سبب إسلامه، فلما ضربها وشجَّها حتى سال الدم منها رقَّ قلبه لأخته، فلما قرأت عليه القرآن صادف منه قلبه صافياً، وفطرة نقية نفضت عنه عصبية الجاهلية الكاذبة فانفعل للآيات وباشرت بشاشتها قلبه فأسلم، لذلك أمر الحق سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم أنْ يجهر بالدعوة، وأنْ يصدع بما يؤمر، لعلَّ السامع تصادفه فترة تنبه لفطرته، كما حدث مع عمر[71]".

ويضرب مثلاً آخر من قصة نبي الله يوسف عليه السلام في تفسيره لقوله تعالى: (ياصاحبي السجن ءأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار(سورة يوسف: 39). يقول الشيخ: "وهكذا كان يوسف النبي الداعية حريصاً على نشر دعوته وهداية من حوله، حتى وهو في سجنه ما نسي مهمته، وما قصَّر في دعوته، فلما فرغ من موعظته واستطاع بلباقة أنْ يسمعهم ما يريد، وإلاّ لو أجابهم عن سؤالهم من بداية الأمر لانصرفوا عن هذه الموعظة، وما أعاروها اهتماماً.والآن يعود إلى سؤالهم وتفسير رؤياهم:(أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ من رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذي فيه تَسْتَفْتِيَانِ)[72] ". فهذا نبي الله يوسف عليه السلام، يسأله الناس عن الرؤيا فيعرض عليهم التوحيد أولاً، ثم يجيبهم عما طلبوه.

المطلب الرابع: الرفق واللين بالمدعوين وعدم سب آلهة غير المسلمين

يغار الإنسان منا على مقدساته ويحزن ويغضب على من يصل إليها بسوء قول أو عمل، ومن هنا فإن على الداعية أن يكون ليناً مؤدباً يستعين بالحجة ولا يستقوى بالصوت وفظاظة الأسلوب، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة.، وقد أشار الشيخ إلى لزوم هذه الصفة للداعية في

---

[71] الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ج 18، ص 11524.

[72] **المصدر نفسه**، ج11، ص 6954.

تعليقه على قوله تعالى: (ولاَ تَسبُّواْ الَّذين يَدْعُونَ من دُون اللَّه فَيَسبُّواْ اللَّهَ عَدْواً بغَيْر علْم(الأنعام: 108) ، يقول الشيخ: "والحق سبحانه وتعالى يعلمنا ويوضَح لنا ألا نظلم المتَّخذ إلها؛ لأنه مغدور، والسب هو ذكر القبيح، والشتم، والذم، والهجاء، إنك إن سببت وقبحت ما عبدوه من دونالله فإن العابد لها بغباوته سيسب إلهك فتكون أنت قد سببت إلها باطلا، وهم سبوا الإله الحق، وبذلك لم نكسب شيئا؛ فانتبهوا، ويحذرنا القرآن من الوقوع في ذلك في قولالله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٠٨﴾ (سورة الأنعام:108)[73] ".

ويكمل قائلاً: "وهم سيفعلون ذلك عدْواً وعدوانا وطغيانا بغير علم بقيمة الحق وقدسيته سبحانه وتعالى؛ لذلك يجب أن نصون الألسنة عن سب آلهتهم حتى لا نجرئ الألسنة التي لا تؤمن بالله على سب الله، إن الحق سبحانه يريد أن يعلمنا اللطف في منهج الدعوة؛ لأنك تريد أن تحنن قلوبهم لتستميلهم إلى الإيمان ولن يكون ذلك إلا بالأسلوب الطيب[74]".

ويبين أن على المؤمن أن يلتفت للغرض الأساسي وهو خير الدعوة، ويضرب المثل بحوار رسولالله صلىالله عليه وسلم مع المشركين، يقول الشيخ: " ويقول الحق سبحانه معلماً رسول الله صلىالله عليه وسلم: (قُلْ من يَرْزُقُكُم منَ السَّماوات والأَرْض(سورة سبأ: 24).أي: من الذي يعطيكم قوام الحياة؟ وأنت حين تسألهم سؤالا يناقضَ ما هم عَليه. فيتلجلجون، فيسعفالله رسوله فيوضح سبحانه ويأمره أن يقول لهم: (قُلِ اللَّهُ وإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَال مُّبين(سبأ: 24).و(إنا) أي رسول الله ومن معه. (أو إياكم) المقصود بها الكافرون بالله، ولم يقل لهم أنا وحدي على هدى وأنتم على ضلال، بل قال: منهجنا ومنهجكم لا يتفقان، ولا بد أن يكون هناك منهج على هدى ومنهج على ضلال، ولن أقول من هو الذي على هدى، ومن هو الذي على ضلال؛ لأن محمداً صلىالله عليه وسلم واثق من أنهم لو أداروا المسألة على عقولهم وعلى بصائرهم: فلن يجدوا جواباً إلا أن رسولالله على الهدى وأنهم على الضلال. فتركهم هم ليقولوها[75]".

الخاتمة:

---

[73] **المصدر نفسه**، ج6، ص 3858.

[74] الشعراوي، محمد متولي، **الخواطر**، ج6، ص3858.

[75] **المصدر نفسه**، ج6، ص3859.

1. نبه الشيخ الشعراوي إلى عدد من الصفات اللازمة لشخصية الداعية، حتى ينجح الداعية في تبليغ دعوته، ومن أهمها:

-أن يقصد بعمله وجهالله دون سواه

- أن يكون فطناً

- التنزه عن الشبهات وتقديم القدوة

2. أشار الشيخ الشعراوي إلى عدد من الصفات الضرورية لأسلوب الداعية، ومن أهمها:

- أن يسير في دعوته وفق منهجالله

- حسن الإعداد لشخصه ودعوته

- أن لا يمل من تكرار الدعوة

- الرفق واللين بالمدعوين وعدم سب آلهة غير المسلمين

المصادر والمراجع:

- الأشقر، إبراهيم حسن، **دعوني وربي**، د.ط،(القاهرة: دار الروضة، د.ت).
- أبو العينين، سعيد، **الشعراوي 18 سنة في مكة المكرمة**، د.ط، (القاهرة: دار مايو، د.ت).
- . . . . . ، **الشعراوي الذي لا نعرفه**، ط4،(القاهرة: أخبار اليوم، 1995م).
- الأشقر، إبراهيم حسن، **دعوني وربي**، د.ط، (القاهرة: دار الروضة، د.ت).
- الباز، محمد، **الشعراوي ما له وما عليه**، ط1، (القاهرة، مكتبة مدبولي الصغير، 1997م).
- الجوادي، محمد، **أصحاب المشيختين: سيرة حياة خمسة من علماء الأزهر جمعوا بين مشيخة الأزهر والإفتاء**، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2008).
- حبيب، طارق، **هؤلاء من الألف إلى الياء**، د.ط (القاهرة: دار أخبار اليوم، د.ت).
- الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، تحقيق: فريد الجندي، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990).
- زايد، محمد، **مذكرات إمام الدعاة**، ط3، (القاهرة: دار الشروق،1998م).
- زيدان، عبد الكريم، **أصول الدعوة**، ط3، (بيروت: مكتبة القدس، 1987).
- الطنطاوي، علي، **فصول في الدعوة والإصلاح**، تحقيق: مجاهد مأمون ديرانية، ط1، (جدة: دار المنارة، د.ت)
- عطا، عبد القادر أحمد، **شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها**، د.ط، (القاهرة: دار التراث الإسلامي، د.ت).
- علوان، عبد الله ناصح، **صفات الداعية النفسية**، (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، د.ت).
- فوزي، محمود، **الشعراوي وقضايا إسلامية حائرة تبحث عن حلول**، ط2، (القاهرة: دارالنشر هاتييه، د.ت).
- . . . . . ، **الشيخ الشعراوي وفتاوى العصر**، ط6، (القاهرة: الجداوي، د.ت).
- القرضاوي، يوسف، **ثقافة الداعية، ط1(القاهرة: مكتبة وهبه، 1996)**

- مجموعة من العلماء والباحثين، **الموسوعة العربية العالمية** ، ط2 (السعودية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1999).
- المصري، محمد، **الشعراوي تحت قبة البرلمان**، ط1، (القاهرة: دار الأحمدي، 1999م).
- النقراشي، محمود ، **منا هج المفسرون من العصر الأول إلى العصر الحديث**، ط1(القصيم: مكتبة النهضة، 1986).
- ياسين، محمد عطاالله، **تفسير سورة المائدة بين القرطبي والشعراوي– دراسة لغوية نحوية مقارنة**، ط1 (فلسطين: جامعة النجاح الوطنية، 2012).